



ISSN : 2335-1071

فصل الخطاب



ISSN: 2335-1071

مخبر الخطاب المحاجي
أصوله ومرجعياته وأفاقه في الجزائر
جامعة ابن خلدون - تيارت

*Laboratoire du discours argumentatif
ses origines, ses références ses perspective en Algérie
Université Ibn-Khaldoun-Tiaret*

العدد الخامس عشر

فصل الخطاب

هلف العدد:

النسق العقدي في التأويل البلاغي
الفلسفة الهيرمينوطيقية...مدخل إلى أسس التأويل
اللغة الأدبية والفكر وعالم الأشياء
الخطاب المحاجي القرآني الموجه لبني إسرائيل
الحجاج بالتمثيل في الخطاب القرآني

سبتمبر 2016

سبتمبر

2016 Septembre
Revue n°15

Faslo El-Khitab

(Art d'Argumenter)

Septembre 2016

العدد 15

المجلد الرابع

دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث
العلمية والنقدية واللغوية والأدبية والبلاغية
باللغتين العربية والأجنبية

Faslo El-Khitab

*Revue périodique a vocation scientifique, traitant
des domaines de la critique littéraire, la linguistique
et la rhétorique en langues arabe et étranger*

Revue N 15

Volume 04

فصل الخطاب

دورية أكاديمية محكمة يصدرها مخبر الخطاب الحجاجي أسوله ومرجسياته وأفاقه في الجزائر
تسنى بالدراسات والبحوث العلمية النقدية واللغوية والأدبية والبلاغية باللغتين العربية والفرنسية

العدد الخامس عشر

سبتمبر 2016

ISSN 2335-1071 ردمك

رقم الإيداع القانوني 1759 - 2012

جامعة ابن خلدون - تيارت
الجزائر

توجه المراسلات إلى إدارة المخبر أو المجلة
ص.ب. 78 زمرورة - تيارت 14000 _ الجزائر
أو عبر: faslkhitab@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قواعد النشر بالمجلة

1. تهتم المجلة بنشر كل الأبحاث التي تعالج قضايا في حقل الحجاج والنقد الأدبي والبلاغتين القديمة والحديثة وما يدور في حقل اللغويات وله علاقة بهذه المواضيع . كما يمكن أن تنشر المجلة نقدا متخصصا أو مراجعة أو ترجمة لأحدى المدونات العلمية الصادرة باللغة العربية أو اللسان الأعجمي.
2. لغة النشر عربية، فرنسية، إنجليزية، على أن يصحب البحث بملخصين مجتمعين في صفحة، أحدهما باللغة العربية والآخر إما باللغة الفرنسية أو الإنجليزية.
3. ألا يكون المقال قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي إصدار آخر .
4. يقدم المقال المكتوب بالعربية بخط (Traditional Arabic) قياس 14 في المتن و 11 في الهامش، أما المكتوب بالأجنبية بخط Times New Roman قياس 12 في المتن و 10 في الهامش وكلاهما بمسافة 1 سم بين الأسطر وهوامش 4 سم (من الجهات أربع)، وألا يتجاوز البحث عشرين (20) صفحة بما في ذلك الإحالات، التي يشترط أن تكون إلكترونية، أما الجداول والترسيات والأشكال فتكون صوراً IMAGE .
5. بعد موافقة اللجنة الاستشارية المؤهلة للخبرة العلمية على الأعمال والبحوث، تعرض على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص يتم اختيارهما بسرية مطلقة. وتحفظ المجلة بحقوقها في أن تطلب من صاحب المقال التعديل بما يتناسب ووجهة نظرها في النشر .
6. لا تعبر البحوث المنشورة بالضرورة عن رأي المخبر، والمجلة غير مسؤولة عما ينتج عن أي بحث، والدراسات والبحوث التي ترد المجلة لا تُردّ إلى لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر .
7. ترتيب المقالات في المجلة يخضع للتصنيف الفني وليس لاعتبارات أخرى كمكانة الكاتب أو شهرته أو غير ذلك.

رئيس المجلة

أ.د. مدربيل خلادي

مدير جامعة ابن خلدون - تيارت

المدير المسؤول عن النشر

أ.د. زروقي عبد القادر

مدير مخبر الخطاب الحجاجي

رئيس التحرير: أ.د. بوزيان أحمد

هيئة التحرير

د. داود احمد	د. غانم حنجار
د. درويش أحمد	د. بوعرارة محمد
د. كبريت علي	د. قوتال فضيلة
د. كراش بخولة	د. مكينة جواد
أ. تركي محمد	د. عزوز الميلود

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د. بوهادي عابد - جامعة تيارت	أ.د. فيدوح عبد القادر - البحرين
أ.د. مرتاض عبد الجليل - جامعة تلمسان	أ.د. خلف الجردات - المملكة الأردنية
أ.د. العشي عبد الله - جامعة باتنة	أ.د. بوحسن أحمد - المغرب
أ.د. حسن نعمي - المملكة العربية السعودية	أ.د. عباس محمد - جامعة تلمسان
أ.د. بشير بويجرة محمد - جامعة وهران	أ.د. آمنة بلعلي - جامعة تيزي وزو
أ.د. توفيق بن عامر - تونس	أ.د. سطمبول الناصر - جامعة وهران
أ.د. حسن البنداري - عين شمس - القاهرة	أ.د. خميسي حميدي - جامعة الجزائر
أ.د. دراوش مصطفى - جامعة تيزي وزو	أ.د. كوارى مبروك - جامعة بشار

الفهرس

- 05..... كلمة رئيس التحرير.....
- 07..... الفلسفة الهيرمينوطيقية...مدخل إلى أسس التأويل(العزوني فتيحة).....
- 17..... النسق العقدي في التأويل البلاغي، متشابه القرآن أنموذجا(عبد الرحمان عبد الدايم).....
- 35..... اللغة الأدبية والفكر وعالم الأشياء(خليل بن دعموش).....
- 51..... الخطاب الحجاجي من منظور تداولي "مقاربة نظرية"(عبد القادر شريف حسني).....
- الخطاب الحجاجي القرآني الموجه لبني إسرائيل
- 69..... دراسة نماذج في البنية والأساليب(بوديلي صلاح الدين).....
- الحجاج بالتمثيل في الخطاب القرآني
- 85..... "سورة هود أنموذجا"(بوسكرة محمد).....
- 101..... القرآن الكريم كلام الله المعجز(محمد رزيق).....
- 111..... الرؤيا والحلم في الأدب الصوفي(عطار خالد).....
- 125..... اللغة في رواية "فرانك شتاين في بغداد" لأحمد سعداوي(آلاء محسن حسن الحسني).....
- 147..... وظائف العنوان وعلاقاته في شعر سميح القاسم(حسين علي الدخيلي).....
- النص الشعري القديم محددات صحته
- 181..... بين وصف القدماء وتأويل المحدثين(بن عودة عطاطفة).....
- 203..... المنهج النقدي عند النقاد المغاربة"ابن رشيق " نموذجا(بن عربية راضية).....
- 209..... الشروح الشعرية ومستويات قراءتها(بن لحسن عبد الرحمان).....
- جمالية الحدث في الرواية بين التحقق والتوقع
- 227..... "ضمير الغائب" لواسيني الأعرج. أنموذجا(جيلالي نور الدين).....
- 239..... فعالية المؤشرات التربوية وأثرها في تقويم النظام التعليمي(بوهادي عابد).....
- 261..... تداولية المقاربة بالكفايات في ضوء نظريتي الملاءمة والبنائية(طلحي ليلي).....
- 269..... آليات التعريب في ظل ضوابط تمييز اللغة العربية عن الأعجمية(بن عزوز حليلة).....
- 287..... مصطلح الكلمة النحوية بين التعريف والتوظيف (بن يمينة بن يمينة).....

كلمة رئيس التحرير
بسم الله الرحمن الرحيم

أما قبل:....

استطاعت مجلة (فصل الخطاب) منذ صدور عددها الأول حتى هذه اللحظة أن تمضي في تحقيق مشروع طالما بقي حلما يراود الأستاذ والطالب والباحث، لذلك أخذت المجلة على عاتقها تحقيق هذا الحلم بصبر وأناة وتحدّ للمعوقات المادية والمعنوية على كثرتها وجسارتها وتفاعلها مع محيط لا يدعو إلاّ للتثبيط والسلبية القاتلة، وسط هذا الجو المشحون بالرداءة والاسفاف انتفضت مجلة فصل الخطاب بطاقمها الفاعل والمتفاعل أن يحوّل السكون والسلبية إلى نافذة يرى منها الجامعي أستاذا كان أم طالبا ثقافات الآخر - مهما يكن أمر هذا الآخر- عن قرب، وقيم الحوار معها، مع ما يحمله مفهوم الحوار من تفاعل مع هذا الآخر على نحو من الأنحاء، كما تسعى المجلة في خطها المرسوم لها ضمن أسسها ومنطلقاتها الفكرية بأن توفر للمتلقي النخبوي فرصة المعاشة مع المشاهد النقدية الغربية دون الانحياز لمنهج على آخر، فهي لا تحصر نفسها بأي اتجاه فكري محدد اللهم إلاّ ما يرسم خطها في تخصيص مقالات في الحجاج والبلاغة بشقيها القديمة والجديدة، لذلك فهي تسعى إلى أن تقيم توازناً نسقياً بين المناهج النقدية كلها،

ومن ذلك ففي خط المجلة ليس مطروحا عندنا ثنائية التراث والحداثة على مستوى الوعي أو الكتابة لأنه لا يمكن مقارنته إلاّ من خلال وجودنا الراهن، ذلك أن التراث هو امتداد وجودنا. وعليه سعت المجلة في علاقتها مع التراث أن تردم الفجوة بينه وبين المثقف، فوجهت جهود السادة الباحثين للاغتناء منه دون الاستسلام له، ولم يتحصّل لها ذلك إلا بتغيير نمط التفكير في معاملتها مع التراث، باعتباره شرط وجودنا دون أن نتماهى معه أو ننفصل عنه. ولا يكون ذلك إلا بتخطي القيود والحواز التي فرضت علينا في التعامل معه، ذلك أنه يقبل الحوار ويقبل المناقشة. مادام ثمة إيمان بالتفاعل مع المنجز التراثي والحداثي، في إيقاع متشابك لا يتوقف ولا يهدأ.

فقد تخصص هذا العدد للتأويلات والهيرمنيوطيقا، ولكن لم يغيب منظور الحجاج - على أنّ مجلة فصل الخطاب هي لسان حال مخبر الخطاب الحجاجي - باعتباره فاعلية تأويلية من خلال تتبع استراتيجية المؤول أو المجادل برأيه أو بتأويله. فكان من الطبيعي تحديد تنوع استراتيجيات الخطاب، بحسب تنوع الخطابات والأغراض والاستراتيجيات التي تحددها ضمنيا وتوجهه في صمت، من خلال الكشف بآليات التأويل عن المقاصد المضمرّة، والتضمينات المسكوت عنها، بما تمتلكه كفاءة المؤول ذاته، وهو لا يتأتى إلا بالتواطؤ - الضمني غير المعلن - بين طرفي التواصل من أجل إنتاج فعل التأويل وهو لا ينفك عن

الحجاج في إثبات أحقية التأويل. لذلك ظلت المقاربات المعاصرة تراهن على التأويل من حيث مركزيته في مقاربات الخطابات التراثية أو الحداثية، وهو ما تسعى إليه المقاربات النقدية الجديدة التي تعزف عن السياقات خارج النص باعتبارها حجباً توجه القراءة، بل وتتفرع عنه كقراءات لمستويات النص المتأول .

ففي عددها الخامس عشر ثمة مداخلات وإن تركزت حول إشكالية التأويل إلا أنها تباينت في المقاربات منها: الفلسفة الهيغليانية...مدخل إلى أسس التأويل وهو تعقيد نظري إلى النسق العقدي في التأويل البلاغي، متشابه القرآن أنموذجاً و الخطاب الحجاجي من منظور تداولي "مقاربة نظرية ثم دراسة تطبيقية اجرائية تمثلت في الخطاب الحجاجي القرآني الموجه لبني إسرائيل دراسة نماذج في البنية والأساليب مع مقارنة أخرى لم تبتعد كثيراً عنها الحجاج بالتمثيل في الخطاب القرآني "سورة هود أنموذجاً".

إلى مقاربات أخرى في الشعر والسرد، وغيرهما من الأجناس الأدبية التي صارت هاجس الباحث، من خلال البحث والحفر والتنقيب، وهو ما تتغياها المجلة في خطها المرسوم، كونها فضاء للمعرفة والبحث واحترام الآراء على اختلاف توجهاتها وتصوراتها، ما دام ثمة حق للمعرفة واحترام الآخر لهذا الحق.

والله نسأل أن تبقى فصل الخطاب تستوعب البحث الجاد وتنقب عن الكفاءات داخل الوطن وخارجه إيماناً منها بأنه لا وطن للمعرفة ولا حدود لها،
والله من وراء القصد

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور: أحمد بوزيان

الدراغات باللغة الأجنبية

*Revue Périodique Publiée Par Le Laboratoire
D'études Sur Le Discours Argumentatif:
Ses Origines, Ses Références Et Ses Perspectives En Algérie*

Faslo el-khitab

*Traite Des Etudes Et Des Recherches Scientifiques, Critiques,
Linguistiques, Littéraires Et Rhétoriques En langues,
Arabe Et étrangères*

ISSN 2335-1071

N° De Dépôt Légale: 2012 - 1759

Revue n° 15

Septembre 2016

*Université Ibn Khaldoun Tiaret
Algérie*

توجه المراسلات إلى إدارة المخبر أو المجلة
ص.ب. 78 زمرورة - تيارت 14000 - الجزائر
أو عبر: faslkhitab@gmail.com
Zerroukikader@gmail.com

PRÉSIDENT D'HONNEUR

Pr. Mederbal Khalladi

Recteur

Université Ibn Khaldoun/ Tiaret

DIRECTEUR RESPONSABLE

Pr. ZERROUKI Abdelkader

Directeur

Laboratoire Du Discours Argumentatif

RÉDACTEUR EN CHEF

Dr. BOUACHA Abderrahmane

COMITÉS DE RÉDACTION

LANGUE FRANÇAISE

Dr. BELARBI Belgacem

Dr. MALKI Benaïd

KAFI Khaled

OUADAH Bouabdellah

Dr. MOSTEFAOUI Ahmed

Dr. AIT Amar Meziane Ouardia

FETHI Brahim

MOKHTARI Fatima Zohra

LANGUE ANGLAISE

Pr. Bahous Abbès

Dr. BENABED Ammar

HEMAIDIA Ghellamalah

Pr. Abdelhay Bakhta

Dr. HEMAIDIA Mohamed

SI MERABET Larbi

COMITE CONSULTATIF

Pr. KASCHÉMA Laurent, Université de Strasbourg

Pr. CHAALAL Ahmed, Université de Blida

Pr. Ghellal Abdelkader

Dr. HASSANI F.Z, Université d'Oran

Sommaire

The Role of Reading in Improving Language Learning Madani Habib	03
Identity (Re) construction through Code Switching Practices via 'SMS Language' in Algeria: the Case of Relizane Speech Community Ali BERRABAH	15

الحجاج بالتمثيل في الخطاب القرآني

"سورة هود أنموذجاً"

الطالب: بوسكرة محمد

إشراف الأستاذ الدكتور: بوهادي عابد

جامعة ابن خلدون - تيارت - الجزائر

جامعة ابن خلدون - تيارت - الجزائر

تتنوع المقاربات الحديثة للخطاب القرآني بتنوع الرؤى والمناهج بداية مع المقاربات الفنية ووصولاً إلى اعتماد المنهج التداولي، والحجاج رافد من روافده. واعتباراً لانفراد النظم القرآني بخصائصه التركيبية ومنها ظاهرة الحجاج بالتمثيل، فقد تطرقت إلى بيان مفهوم الاستدلال بالتمثيل وبيان مواقع الأمثلة وتوزيعها في خطاب سورة هود مشفوعاً بجدول يوضح ذلك. وتبقى إشكالية مرجعية الخطاب الحجاجي بطبيعته الفنية منذ إنشائها في بداية النهضة إلى الآن محل تساؤل بين التاريخ والفن، اعتماداً على اللزوم العرفي للشخص، إلى التحليل الإجرائي في بيان الأساليب الحجاجية وتحديد أنواع الحجج التي وظفها الخطاب. واستكمالاً لجواب الحجاج في السورة استخرجنا العلاقات والروابط الحجاجية لينتهي البحث في الأخير إلى تحديد الهدف الحجاجي العام للسورة.

الكلمات المفتاحية: الحجاج : الخطاب القرآني؛ سورة هود؛ التمثيل؛ الروابط الحجاجية؛ الاستدلال؛ التخيل؛ الأساليب الحجاجية؛ أنواع الحجج .

Argumentative by Representation in the Koranic Discourse "Verse of Hood" as a Model

Abstract: The modern approaches to the Koranic discourse vary from a variety of visions and approaches, beginning with technical approaches, to the adoption of the pragmatic approach, and the argumentative is one of the tributaries/streams. Considering the uniqueness of Koranic system of the synthetic characteristics, including the phenomenon of the argumentation by representation, we have taken over the notion of representation and the inference of instructional examples we have referred to illustrate the inference concept by representation and distribution sites in a discourse the "HOUD" verse, accompanied by a table that attempts to clarify this. The reference issue of the argumentative discourse, by its artistic nature and since its stirring up, remains a questionable issue between history and art, depending on the person's customary requirement, to the procedural analysis in the statement of the argumentative styles and to identify the types of arguments used by the speech and completing the argumentative answer in the verse, we extracted the argumentative relations and links in order to, finally, seek and determine the general argumentative goal of the verse.

Keywords: Pragmatic approach, Argumentation by representation, Argumentative discourse, customary requirements, argumentative styles

تاريخ تسليم البحث: 17 سبتمبر 2016.

تاريخ قبول البحث: 03 ماي 2016.

الحجاج بالتمثيل في الخطاب القرآني "سورة هود أنموذجاً" _____ مجلة فصل الخطاب

مدخل: يعد الحجاج بالتمثيل ظاهرة متكررة في الخطاب القرآني، وحتى يؤدي غرضه الحجاجي فهو يحتاج إلى تحليل طبيعته من جهة وإلى توزيع المثال في بنية السور القرآنية من جهة أخرى، ثم يستعين بأساليب وحجج متماسكة في أساليب حجاجية موظفة توظيفاً دقيقاً لتحقيق غرض الإقناع بالإضافة إلى التأثير بعموم المخاطبين بهذا النص الكلي.

1- مفهوم الاستدلال بالمماثلة: يرى الجابري أن المماثلة آلية استدلالية تقوم على مبدأ "النظير يذكر بالنظير"⁽⁰¹⁾ فالبنية الصورية المضمرّة ماثلة لبنية مركبة، ويكفي للتدليل على ذلك أن نرجع "إلى الاستدلال بالمثال" الوارد عند "أرسطو" الذي أشار إليه "بلا نشيه"، وجعله الجابري مساوياً للقياس الفقهي. وقد عرف "أرسطو" الاستدلال بالمثال "بأنه الاستدلال الذي يحمل فيه الحد الأكبر على الحد الأوسط بطريقة أحد الحدود الشبيهة بالحد الأصغر. يتبين من هذا التعريف أن الاستدلال بالمثال يتضمن الحدود نفسها التي يتضمنها القياس البرهاني بزيادة علاقة الشبه بين الحد الأصغر وحد رابع...ولما احتوى هذا الاستدلال أربعة حدود لزم أن يكون مركباً على الأقل من استدلالين اثنين. وهو ما يمكن أن نتبينه عند تدقيق النظر في مثال شبيهه⁽²⁾ بالذي نجده في سورة هود.

إن تكذيب مشركي العرب للرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - ظلم، لأن تكذيب الأنبياء ظلم، بدليل أن تكذيب قوم نوح وعاد وثمود ومدين وقوم إبراهيم ولوط وقوم موسى لأنبيائهم ظلم.

والاستدلالان اللذان يتركب منهما هذا المثال شبيهان بهما.

أ- الاستدلال الأول:

إن تكذيب القوم لرسولهم نوح ظلم، وتكذيب عاد ليهود ظلم، وتكذيب ثمود لصالح ظلم...وتكذيب مشركي العرب لمحمد - صلى الله عليه وسلم - ظلم، فتكذيب الأنبياء إذن ظلم.

ب- الاستدلال الثاني:

إن تكذيب الأنبياء ظلم وتكذيب مشركي العرب للنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - فتكذيب النبوة إذن هو تكذيب مشركي العرب وهو ظلم.

فواضح أن الاستدلال الأول من طبيعة استقرائية والاستدلال الثاني من طبيعة استنباطية، فتكون المماثلة استدلالاً مركباً من الاستقراء والاستنباط معاً، وهذا بالذات ما يبرر تأرجح عدد من الفلاسفة وفقهاء العلم بين المواقف الثلاثة الآتية:

فمنهم من جعل هذه الآلية استقراء. ومنهم من رأى فيها ضرباً من الاستنباط. ومنهم من ذهب إلى أنها عملية استدلالية معقدة تجمع بين الاستقراء والاستنباط. وهذا في نظرنا ما تثبته

المواقف الثلاثة التي أتينا على ذكرها أعلاه⁽³⁾ إن استعمال آلية الاستدلال بالتمثيل الموظف في سورة هود يحقق الانسجام الكلي لمقتضى الحجاج في خطاب السورة.

2- طبيعة وموقع التمثيل في خطاب السورة: شكلت متواليات الأمثلة التاريخية المختصرة للأنبياء مع أقوامهم مكانة مركزية في الحجاج بالتمثيل لإقناع المتلقي سواء الرسول- صلى الله عليه وسلم- أو قومه.

وردت هذه السلسلة تمثيلا تخييليا بعد الوصف الحرفي لواقع الرسول -صلى الله عليه وسلم- مع قومه، لتكون أكثر إقناعا وأبلغ تأثيرا، فقد تحدث الجرجاني عن مواقع التمثيل وتأثيره قائلا "واعلم أن مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورة كساها أبهة وكسبها منقبة ورفع من أقدارها وسب من نارها وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ودعا القلوب إليها واستثار لها من أقاصي الأفئدة صباغة وكلفا وفسر الطباع على أن تعطى محبة وشغفا. فإذا كان مدحا كان أبهى وأفخم... وإن كان ذما كان مسه وميسمه أذع... وإذا كان حجاجا كان برهانه أنور وسلطانه أقهر وبيانه أبهر..."⁽⁴⁾

إن كون طبيعة الأمثلة في السورة سردية تخيلية مطابق لجنس السورة الخطابي ومنسجم مع دورها الإقناعي. جاء في القاموس الموسوعي للتداولية فيما يخص طبيعة الحجاج بالقصة والمثل "إن الإجابة عن مشكل فائدة التخييل تحل ذلك المشكل الذي يطرحه تحليل قول تخييلي ما، باعتباره تمثيلا لفكر وقع تصوره كما لو كان واصفا حال الأشياء في الواقع، وفي اعتقادنا، فإن خطاب التخييل يوافق بشكل غير مباشر وصف حال الأشياء في الواقع. إن طبيعة هذه السمة غير المباشرة هي التي ستكون موضوع اهتمامنا الآن.

والحقيقة، أن الفكرة التي بمقتضاها يعتبر خطاب التخييل خطابا حرفيا فكرة تطرح بعض الصعوبات. لأننا لا يمكن أن ندعم الفكرة القائلة بأن خطاب التخييل يمثل عالم الواقع تمثيلا حرفيا. بل على العكس من ذلك، فنحن نقترح أن يعتبر خطابا يمثل هذا الفكر بسبب علاقة التشابه التي تجمعهما.

ففي نظرية (سيرير) و(ولسون) يمثل التشابه بين القول والفكر الذي يمثله تشابها بين تمثيلين لهما شكل قضوي يقع تأويلهما بالنظر إلى السياق نفسه⁽⁵⁾ فينتج لنا ماييلي:

- إن خطاب التخييل هو في الواقع تمثيل دون مستوى الحرفية لفكر المخاطب، إذ إن هذا الفكريتم إدراكه على أنه وصف لعالم الواقع أي باعتباره جملة من المعتقدات العامة جدا حول العالم.

العلاج بالتمثيل في الخطابة القرآني "سورة هود أنموذجاً" _____ جملة فصل الخطاب

- خطاب التخيل يتكون من سلسلة من الأقوال التي تعادل عددا من أعمال القول غير حرفية... والتي لا يلتزم المخاطب فيها بصدق القضية المعبر عنها.
- خطاب التخيل يتقاسم فضلا عن لا حرفيته، خاصية أخرى مع الاستعارة، إذ لا توجد طريقة أخرى لإبلاغ فكر المخاطب حرفيا. ⁽⁶⁾ طبيعة وموقع التمثيل في خطاب السورة:

القصة	الآية من سورة هود	طبيعة وموقع التمثيل
التمثيل بقصة نوح مع قومه	قوله تعالى "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ... فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ" من الآية 25 إلى 49 سورة هود	انتقال من إنذار المشركين ووصف حالهم وما ناسب ذلك إلى موعظتهم بما أصاب المكذبين قبلهم من المصائب وفي ذلك تسلية للنبي -صلى الله عليه وسلم- بما لاقاه الرسل -عليهم السلام- قبله من أقوامهم. ⁽⁷⁾
التمثيل بقصة هود مع قومه	في قوله تعالى "وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا... أَلَا بُعْدًا لِّعَادِ قَوْمِ هُودٍ" من الآية 50 إلى 60 من سورة هود	عطف على "ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه" فعطف " وإلى عاد" على "إلى قومه" وعطف "أخاهم" على "نوحا" والتقدير: وأرسلنا إلى عاد أخاهم هودا. وهو من العطف على معمولي عامل واحد. وافتتاح دعوته بنداء قومه لاسترعاء أسماعهم إشارة إلى أهمية ما سيلقى إليهم. ⁽⁸⁾
التمثيل بقصة صالح مع قومه	في قوله تعالى "وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا... أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ" من الآية 61 إلى 68 من سورة هود	الكلام فيه كالذي في قوله "وإلى عاد أخاهم هودا" وجملة "هو أنشاكم من الأرض" في موضع التعليل للأمر بعبادة الله ونفي إلهية غيره، وكأنهم كانوا مثل مشركي قريش لا يدعون لأصنامهم خلقا ولا رزقا، فلذلك كانت الحجة عليهم ناهضة واضحة. ⁽⁹⁾
التمثيل بقصة إبراهيم ولو طمع قومهما	في قوله تعالى "وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى... وَمَا هِيَ مِنْ الظَّالِمِينَ بَبْعِيذٍ" من الآية 69 إلى 83 من	والغرض من هذه القصة هو الموعظة بمصير قوم لوط إذ عصوا رسول ربهم فحل بهم العذاب ولم تغن عنهم مجادلة إبراهيم، وقدمت قصة إبراهيم لذلك وللتنويه بمقامه عند ربه على وجه الإدماج، ولذلك غير أسلوب الحكاية في القصص التي قبلها

التمثيل	سورة هود	والتي بعدها نحو "وإلى عاد" الخ ⁽¹⁰⁾
التمثيل بقصة شعيب مع قومه	في قوله تعالى "وإلى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا...أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعْدَتْ ثُمُودُ" من الآية 84 الى 95 من سورة هود	أمرهم بثلاثة أمور: أحدهما: إصلاح الاعتقاد، وهو من إصلاح العقول والفكر وثالثهما: صلاح الأعمال والتصرفات في العالم بأن لا يفسدوا في الأرض. ووسط بينهما الثاني: وهو شيء من صلاح العمل خص بالنبي لأن إقدامهم عليه كان فاشيا فهم حتى نسو مافيه من قبح وفساد وهذا هو الكف عن نقص المكيال والميزان. ⁽¹¹⁾
التمثيل بقصة موسى مع فرعون	في قوله تعالى "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ...يُنَسِّ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ" من الآية 96 الى 98 من سورة هود	عطف قصة على قصة. وعقبت قصة مدين بذكر بعثة موسى -عليه السلام- لقرب ما بين زمنهما. ولشدة الصلة بين النبيين فإن موسى بعث في حياة شعيب -عليهما السلام - وقد تزوج ابنة شعيب. ⁽¹²⁾

3-حجة التمثيل بين التاريخ واللزوم العرفي: اعتمد خطاب السورة في المحاجة بالتمثيل على التاريخ النبوي من جهة، وإعادة صياغة القصة على الحقيقة الفنية القائمة على اللزوم العرفي بما تناقلته الذاكرة العربية من أحداث ذات طبيعة دينية سواء وقعت في مجالها الجغرافي أو على تخوم حدودها كالشام واليمن والفرس وغيرهم، إلزاما لهم بما يسلمون به ولما لسرد الأحداث فنيا من التأثير.⁽¹³⁾

أما اعتماد الأدب وبخاصة القصة على التاريخ، فهو الأمر الذي يحتاج إلى حديث. علما بأن الواقع العلمي لكبار الكتاب يؤيد هذه القضية. وإن اعتماد القصص على التاريخ يكسب حديثه سحرا، ويجعل النفوس شديدة الميل وسريعة التصديق لكثير مما جاء فيه، ولكن المسألة فيما نعتقد ليست مسألة اعتماد فحسب، وإنما هي إلى جانب ذلك، أو قبل ذلك، مسألة الخلق الفني.

وإذا كان الخالق المبدع يعمل غير معتد، يعمل وقد ملك حريته، كان حتما علينا أن نتحدث عن هذه الحرية(1) من حيث ميدانها(2) وحدودها.

الحجاج بالتمثيل في الخطابة القرآنية "سورة هود أنموذجاً" _____ مجلة فصل الخطاب

أما ميدان هذه الحرية، فقد يكون اختيار بعض الأحداث التاريخية دون بعض. وإذا كان من المحدثين من يعبر عن هذه الحالة بقوله "إن الأدب يتناول الأشياء، لا كما هي، بل كما تبدو في ظاهرها ولا كما هي كائنة في ذاتها، بل كما تدركها الحواس، وتؤثر في عواطفنا، فان من الأقدمين العرب من فطن إلى هذه الحقيقة الفنية، وأولئك هم البلاغيون. إذ ليس يخفى أنهم اكتفوا في اللزوم باللزوم الذهني الذي يقوم على العرف والعادة، ولم يطلبوا اللزوم العقلي المنطقي الذي يقوم على حقائق الأشياء في ذاتها، لا كما تدركها الحواس. واكتفأؤهم هذا باللزوم العرفي في مسائل البيان من تشبيه واستعارة وكناية وتمثيل، ومن قص القصص لضرب الأمثال، وللهداية والإرشاد يجعلهم في حل من أن يعتمدوا من قضايا التاريخ ماهو المشهور المتداول حتى يقصوا القصص ويضربوا الأمثال.⁽¹⁴⁾

وظف الخطاب القرآني الأمثلة التاريخية في حجاجه، فقد مثل لفريقي المؤمنين والمشركين. "وذكر نظرائهم من الأمم البائدة من قوم نوح، وتفصيل ما حل بهم، وعاد وتمادى، وإبراهيم وقوم لوط ومدين، ورسالة موسى تعريضاً بما في جميع ذلك من العبر وما ينبغي منه الحذر، فإن أولئك لم تنفعهم آلهتهم التي يدعونها وإن في تلك الأنباء عظة للمتعرضين بسيرهم، وأنه ملاك ظلال الضالين عدم خوفهم عذاب الله في الآخرة، فلاشك في أن مشركي العرب صاثرون إلى ما صار إليه أولئك.⁽¹⁵⁾

4. الأساليب الحجاجية في خطاب السورة:

أ. مراعاة المقام ومقتضى الحال: ربط القدامى المقام بطبيعة الخطاب وطبيعة المتلقي. يذكر سيد قطب أن نزول آيات هذه السورة على النبي -صلى الله عليه وسلم- كان في أخرج الفترات، وأشقاها في تاريخ الدعوة بمكة، فقد سبقها موت أبي طالب وخديجة، وجرأة المشركين على ما لم يكونوا يجرؤون عليه في حياة أبي طالب، وخاصة بعد حادثة الإسراء وغرائبه. نذكر من ذلك، استهزاء المشركين وارتداد بعض من كانوا أسلموا قبله، مع وحشة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من خديجة-رضي الله عنها- في الوقت الذي تجرأت فيه قريش عليه وعلى دعوته، وبلغت الحرب المعلنة ما بلغت... وتجمدت حركة الدعوة حتى ما كاد يدخل في الإسلام أحد من مكة ومن حولها، وذلك قبيل أن يفتح الله على رسوله وعلى القلة المسلمة معه ببيعة العقبة الأولى ثم الثانية⁽¹⁶⁾.

وفي هذا الجو المشحون بكل أنواع المكر والكيد والأذى من جانب قريش وأكابر مجرميها. والحافل بعناء المجاهدة من حاجته -صلى الله عليه وسلم- ومن تاب معه، كانت تنزل آيات سورة هود على قلب النبي -صلى الله عليه وسلم- غذاء للروح، فتسكب في نفسه الطمأنينة والرضى.

فالم تأمل لآيات هذه السورة الكريمة، يستشف من جوها وظلالها وموضوعاتها آثار تلك الفترة العصبية التي نزلت فيها، خاصة ما تعلق بتثيبت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والذين معه على الحق، والتسلية عنه مما يساور قلبه من الوحشة والضيق⁽¹⁷⁾

أما أغراضها فقد ابتدأت سورة هود بالإيماء إلى التحدي لمعارضة القرآن بما تومئ إليه الحروف المقطعة في أول السورة، وأنه تلك الأنبياء عظة للمتبعين بسيرهم، وأن هلاك وضلال الضالين عدم خوفهم عذاب الله في الآخرة فلا شك في أن مشركي العرب صاثرون إلى ما صار إليه أولئك⁽¹⁸⁾.

أ- الاختيارات اللفظية والتركيبية:

بالنسبة للنبي - صلى الله عليه وسلم - بناء على الحالة النفسية التي وصفها القرآن الكريم ببعض الألفاظ والتركيب كقوله تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾⁽¹⁹⁾.

فالقصدية التحريك من همة المخاطب (النبي صلى الله عليه وسلم)، وإلهاب همته لدفع الفتور عنه في دعوتهم إلى الإيمان وإنذارهم بالعذاب وإعلامهم بالبعث (...) وتحذيره من التأثر بعناده وتكذيبهم واستهزائهم، ويستتبع ذلك تأسيس المشركين من تركه ذكر البعث والإنذار بالعذاب.⁽²⁰⁾

جدول تمثيل حال النبي - صلى الله عليه وسلم - من قصص الأنبياء قبله في سورة هود

القصة	حال النبي صلى الله عليه وسلم بالتمثيل من قصص الأنبياء في سورة هود	طبيعة المفردات والتركيب
في قصة نوح عليه السلام	قوله تعالى: "فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ" الآية 36 من سورة هود	الابتئاس افتعال من البؤس وهو الهم والحزن أي لا تحزن، والجملة لتفريع التسلية على الخبر المخزن ⁽²¹⁾
في قصة هود عليه السلام	قوله تعالى: "إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ" الآية 56 من سورة هود	جملة الآية تعليل للجملة السابقة إن ربي على صراط مستقيم بمعنى أنه متصف بإجراء أفعاله على طريق العدل والتأييد لرسله فلا جرم لا يسلم المتوكل عليه للظالمين ⁽²²⁾
في قصة صالح عليه	قوله تعالى: "فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ" الآية 63 من	جواب الشرط وهو إن كنت على بينة والمعنى إلزام وجدل أي إن كنتم

الحجاج بالتمثيل في الخطابة القرآنية "سورة هود أنموذجاً" _____ مجلة فصل الخطاب

السلام	سورة هود	تنكرون نبوءتي فأنا مؤمن بأني على بينة من ربي فكيف أعدل عن يقيني إلى شككم ⁽²³⁾
في قصة إبراهيم ولوط عليهما السلام	قوله تعالى: "لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ" الآية 80 من سورة هود	جواب يائس من ارعوائهم و(أو) مستعملة في التمني وهذا أقصى ما أمكنه في تغيير هذا المنكر ويريد بذلك قوة الأنصار لأنه كان غريباً بينهم ⁽²⁴⁾
في قصة شعيب عليه السلام	قوله تعالى: "أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ" الآية 88 من سورة هود	تقدير ماذا يسعكم في تكذبي أو ماذا ينجيكم من عاقبة تكذبي وهو تحذير لهم على فرض احتمال أن يكون صادقا أي فالحزم أن تأخذوا بهذا الاحتمال وأن تنظروا في كنه ما نهيتكم عنه لتعلموا أنه لصالحكم ⁽²⁵⁾

فالذي نلاحظه من الصورة المعروضة للواحد من الرسل فنحس لساعتنا كأنها صورة محمد عليه السلام وكأن الحوار القائم وكأن الأحداث البارزة هي تلم به أو تقع بينه وبين من يدعوه إلى الدين الجديد من مشركين وأهل كتاب⁽²⁶⁾.

جدول تمثيل حال أقوام الأنبياء ومواقفهم

القوم	التكذيب	العقاب
للعرب على المكذبين	قوله تعالى: "أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ لَيَسْتَخِفُّوا مِنْهُ" الآية 05 من سورة هود قوله تعالى: "أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ" الآية 13 من سورة هود قوله تعالى: "لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ" الآية 08 من سورة هود	غرض الحجاج في خطاب السورة (التهديد بالعقاب)
قوم نوح عليه السلام	- قوله تعالى: "وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ" الآية 36 من سورة هود - قوله تعالى: "أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ" الآية 35	قوله تعالى "ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون" الآية 37 من سورة هود

	من سورة هود - قوله تعالى: " قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا " الآية 32 من سورة هود	
قوم هود عليه السلام	قوله تعالى: "وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ" الآية 53 من سورة هود. - قوله تعالى: " قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ "	قوله تعالى: " ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه " الآية 58 من سورة هود
قوم إبراهيم ولوط عليهما السلام	- قوله تعالى: " قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ " الآية 79 من سورة هود	- قوله تعالى: " فلما جاء أمرنا جعلنا عالمها سفاهيا وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود " الآية 82 من سورة هود
قوم شعيب عليه السلام	- قوله تعالى: " قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَافُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَّتْرِكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ " الآية 87 من سورة هود	- قوله تعالى: وأخذت الذين ظلموا الصبيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين " الآية 94 من سورة هود
قوم موسى عليه السلام	- قوله تعالى: " فَاتَّبِعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ " الآية 97 من سورة هود	- قوله تعالى: " وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة "
		الآية 99 من سورة هود
		- قوله تعالى: " ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد " الآية 100 من سورة هود - قوله تعالى: " وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد "
		الآية 102 من سورة هود

الحجاج بالتمثيل في الخطابة القرآنية "سورة هود أنموذجاً" _____ مجلة فصل الخطاب

4-أنواع الحجج: البحث عن البنية الحجاجية في الخطاب تقتضي منا البحث عن الحجج المستخدمة فيه لأنها مدار الحجاج في أي خطاب، وستناول رصد أحد أهم أنواع الحجج التي اعتمد عليها خطاب السورة الذي يبني عادة على جملة من مقدمات تتمثل في وقائع أو أحداث أو افتراضات أو قيم، تضطلع بدور حجاجي وأهم هذه الأصناف الكبرى حسب تصنيف بيرلمانوتيتيكا في كتابهما المصنف في الحجاج هي:⁽²⁷⁾.

- حجج شبه منطقية: Arguments quasi- Logiques

- حجج تؤسس على بنية الواقع: Arguments- Fondés sur la structure du réel

- حجج تستدعي القيم: Arguments Fondés sur les valeurs

- حجج تستدعي المشترك: Arguments basés sur commun

الحجج المؤسسة لبنية الواقع: يؤسس هذا الصنف من الحجج الواقع ويبينه على الأقل بكلمة أو تظهر ما خفي من علاقات بين أجزائه، وأن هذا النوع من الحجج يتخذ طريقتين في الاستدلال هما:

- تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة.

- الاستدلال بواسطة التمثيل.

أ- تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة:

تتجسد هذه الحالات الخاصة في المثال، إذ أن المثال يعي به في الحالات التي يكون فيها بناء الحكم، وذلك من أجل تأسيس الواقع والبناء عليه، إذ يصبح المثال حالة خاصة ينطلق منها المحتج ويبني عليها خطابه وحججه، إذ أن الحاجة بواسطة المثال تقتضي وجود بعض الخلافات في شأن القاعدة أو الحكم الذي يأتي المثال إلى دعمها وتكريسها⁽²⁸⁾. إن توظيف المثال في الحجاج يكسب النص طاقة حجاجية يستطيع المحتج من خلالها إقناع المتلقي وجعله يدعن لما يقول. ذلك أن المثال له قدرة على استحضار الوقائع والأشياء وتقوية حضورها في الواقع لأنه يجسد ويؤكد حضور الصورة في ذهن المتلقي، وبذلك يكون الإقناع والإذعان⁽²⁹⁾.

ب- الاستدلال بواسطة التمثيل:

إن هذا الاستدلال يبني الواقع من خلال استخدامه التمثيل وهو عكس التشبيه. إذ أنه لا يقيم تشابها بين عنصرين اثنين، وإنما يقيم تشابها بين بنيتين، فهو قائم في التشابه في العلاقات وليس مبنيا على علاقة تشابه، فالتمثيل لا يهتم بتشابه العنصر (أ) مع العنصر (ب) ولا تشابه العنصر (ج) مع العنصر (د) وإنما يهتم بتشابه علاقة (أ) و(ب) بعلاقة (ج) و(د)

1- العلاقات والروابط الحجاجية:

الخطاب الحجاجي في القرآن الكريم هو عبارة عن شبكة معقدة من العلاقات، ذلك أن تلك العلاقات مخصصة أو موجهة تحكمها معطيات كثيرة. منها ما يعود إلى صاحب الكلام (الله) ومنها ما يعود إلى المتلقي، ومنها ما يرجع إلى أهداف الخطاب بحد ذاته ومقاصده، وهي علاقات كثيرة متنوعة بدليل كثرة وتنوع الروابط المعبرة عنها مما يسمح لنا الحديث عن علاقات سببية أو تتابع أو تناقض أو اقتضاء..⁽³⁰⁾

وبعبارة أخرى، فإن كل خطاب هو في جوهره شبكة علاقات، ولكن الخطاب الحجاجي شبكة مخصصة من العلاقات، وذلك يعود إلى كون المادة التي تقدم منها كل الخطابات واحدة وهي اللغة - واللغة - كما هو معلوم - ليست جردا (inventaire) لكلمات معزولة، بل هي نظام إعلامي يقوم على شبكة مهمة من العلاقات. فكل جملة من جمل الخطاب يمكن اعتبارها تواصلًا على مستوى المعنى العام للخطاب، وهو تواصل يحدد عن طريق العناصر المكونة لهذا الخطاب ومختلف العلاقات القائمة بينها⁽³¹⁾ والخطاب القرآني أحد هذه الخطابات التي جاءت عن طريق لغة يتكلم بها المتلقي ويفهمها قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾⁽³²⁾. وسورة هود جزء من هذا الخطاب الذي تحكمه هذه العلاقات والروابط الحجاجية. فما هي أهم العلاقات والروابط الحجاجية الماثلة في خطاب السورة؟..

أ - علاقة التتابع:

شكلت علاقة التتابع في سورة هود أحد المكونات الأساسية للبنية الحجاجية في خطاب السورة من خلال مستويين في بنية النص. المستوى الأول: وهو المستوى الكلي الناتج عن تتابع مجموعة من الأمثلة التاريخية للنبوات السابقة، والتي استحضرت في النص من خلال التشابه الواقع بينها وبين التجربة النبوية يقف كل تمثيل له كحجة قائمة، تتلوه تجربة أخرى في سياق تاريخي متتابع، يعتمد على روابط العطف المرتب لتتجمع علاقاته وروابطه نحو النتيجة المراد الوصال إليها في حجاج التمثيل في السورة.

أمثلة عن المستوى الأول:

قوله تعالى: "لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ"⁽³³⁾

وقوله تعالى: "وَالِى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا"⁽³⁴⁾

وقوله تعالى: "وَالِى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا"⁽³⁵⁾

وقوله تعالى: "وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ"⁽³⁶⁾

وقوله تعالى: "وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا"⁽³⁷⁾

وقوله تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا"⁽³⁸⁾

الحجاج بالتمثيل في الخطابة القرآنية "سورة هود أنموذجاً" _____ مجلة فصل الخطاب

ساهم العطف في ربط مجموعة الأمثلة المنسجمة في البناء الحجاجي الكلي للسورة ويوضح المخطط التالي هذا الربط: سورة هود: الواقع المحمدي + المثال الأول (عطف) على المثال الثاني (عطف.....) عطف (النتيجة)

المستوى الثاني: تتجلى علاقة التتابع من خلال توالي مجموعة من الأحداث المتتابعة في كل من أمثلة السورة على حدة، حيث يبدأ كل مثال ببعثة نبوية تتبعها صيرورة الدعوة بما فيها من حوار وتفاعل وتختتم بنتيجة مواقف الصراع، وهو معاقبة المكذبين وإنقاذ الأنبياء ومن اتبعهم. وتعتمد هاته العلاقة في نص المثال الجزئي على روابط العطف (الواو، الفاء) اللذين خضع اختيارهما في العطف لأغراض بلاغية دقيقة.

يقول الطاهر بن عاشور "عطف" لما جاء أمرنا" هنا، وفي قوله في قصة عاد " ولما جاء أمرنا نجينا هوداً" بالواو فهما عطف نظيرهما في قصة ثمود " فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً" وفي قصة قوم لوط "فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها" لأن قصتي ثمود وقوم لوط فهما تغييب أجل العذاب الذي توعد به النبيان قومهما، ففي قصة ثمود: " فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب"، وفي قصة لوط "إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب"، فكان المقام مقتضياً ترقب السامع لما حل بهم عند ذلك الموعد فكان الموقع للقاء لتفريغ ما حل بهم على الوعيد به. وليس في قصة عاد وقصة مدين تعيين لموعد العذاب ولكن الوعيد فهما مجمل من قوله: " ويستخلف ربي قوما غيركم " وقوله " وارقبوا إني معكم رقيب"⁽³⁹⁾ كما في مثال قصة موسى قوله تعالى: " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى...فَاتَّبَعُوا...فَأَوْرَثَهُمُ النَّارَ"⁽⁴⁰⁾.

شكل هذا التتابع لمجموعة قصص الأنبياء من الحجج التي تقضي بعضها بعضها ويخدم بعضها بعضها لتشكل نسيجاً متناسقاً ونصاً متكاملًا في نظام مرتب يتجه نحو الهدف الحجاجي للسورة المتمثل في تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم وردع مكة بما وقع للأمم قبلهم.

ب-العلاقة السببية:

تعد العلاقة السببية من أبرز العلاقات الحجاجية وأقدرها على التأثير في المتلقي، وهي في حقيقة الأمر ضرب مخصص من العلاقات التتابعية إذ يحرص المتكلم على ربط الأفكار والوصل بين أجزاء الكلام دون الاكتفاء بتلاحق عادي بينها وتتابع طبيعي يجعل الأحداث والأفعال أو الأفكار والأحكام متسلسلة، بل يعتمد إلى مستوى أعمق من العلاقة، فيجعل بعض الأحداث أسباباً لأحداث أخرى ويسم فعلاً ما بأنه نتيجة متوقعة لفعل سابق ويجعل موقفاً معيناً سبباً مباشراً لموقف لاحق⁽⁴¹⁾.

وعلى هذا النحو يمكننا الحديث عن تتابع سبي بين الآيات في أمثلة السورة القصصية الموجودة كقصة نوح وعاد وثمود...

يبدو من خلال تتبعنا لبنية الأمثلة السابقة غياب الروابط الحجاجية لهذه العلاقة، ومع ذلك تتأكد وحدة المثال وقوة ترابطه، حيث يصل بين السبب والنتيجة أو بين الوسيلة والغاية، دون الاعتماد على روابط من قبيل: لأن، لذا، فإن...، وتشتق العلاقة السببية بين أحداث القصص المذكورة في سورة هود مشكلة من ثلاث مراحل، تكون فيها كل مرحلة سببا للمرحلة التي تليها، وصولا إلى النتيجة. فمثلا، تبدأ قصة نوح بمرحلة البعثة والإرسال، يترتب عنها تكذيب أغلب قومه وإيمان القليل منهم، ثم تليها مرحلة الجزاء بعقاب المكذبين وإنقاذ النبي ومن آمن معه. جدول يوضح هذه العلاقة:

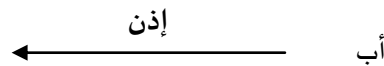
مثال النبي	مرحلة البعثة	مواقف أقوام الأنبياء	مرحلة الجزاء
مثال النبي نوح عليه السلام	قوله تعالى: "لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ" هود الآية 25	قوله تعالى: "وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن" هود الآية 36	قوله تعالى: "وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ" هود الآية 37 وقوله تعالى: "قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى الْأُمَمِ مِمَّنْ مَعَكَ" هود الآية 48.
مثال النبي هود عليه السلام	قوله تعالى: "وَالِإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ" هود الآية 50	قوله تعالى: "وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ" هود الآية 53	قوله تعالى: "وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَا هُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ" هود الآية 58
مثال النبي صالح عليه السلام	قوله تعالى: "وَالِإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ق" هود الآية 61	قوله تعالى: "وَأَنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ" هود الآية 62	قوله تعالى: "لَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا" هود الآية 66
مثال النبي صلى الله عليه وسلم	قوله تعالى: "أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ" هود الآية 02	قوله تعالى: "أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ" هود الآية 05	قوله تعالى: "وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ، (121) وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ" (122) هود .

الحجاج بالتمثيل في الخطابة القرآنية "سورة هود أنموذجاً" _____ مجلة فصل الخطاب

ج- علاقة الاستنتاج:

تعتبر علاقة الاستنتاج في بنية حجاج السورة العلاقة الأساس في بعدها المنطقي المجرد والخطابي التمثيلي. لذا، ظهرت روابطها الحجاجية في مكوناتها القضية المعتمدة على منهج استقرائي في استخلاص القواعد والقوانين الاجتماعية الدينية من خلال جزئيات التمثيل التاريخي ليرتد القول بعد ذلك للمتلقي (هنا الرسول صلى الله عليه وسلم) وأمة الدعوة ببعد استنباطي ينتقل من كلية التجارب إلى جزئيات الموقف المشابه. وذلك، بنصرة وإنجاز النبي (صلى الله عليه وسلم) ومن معه، وإهلاك الكافرين والمكذبين عن طريق التعريض بالتمثيل. ويمثل هذا الهدف العام لاتجاه الحجاج في السورة الذي وظف علاقة الاستنتاج للاستدلال على القضايا المراد الاقتناع بها.

فعلاقة الاستنتاج علاقة منطقية تعود في أصلها إلى المنطق لاحتوائها على الاستنتاج الذي هو من الأمور المنطقية البحتة، حيث يقوم على الانتقال من المقدمات إلى النتائج بطريقة استدلالية منطقية باستخدام المهارات العقلية، ويمكن توضيح هذه العلاقة بالرسم التالي:



فالحجة (أ) تؤدي إلى النتيجة (ب) وفق تسلسل منطقي إذا كنا في ميدان المنطق الخالص، وشبه منطقي إذ دخلنا باب الحجاج، أي: أن المتكلم يستنتج النتيجة من حجة يقدمها. فإذا بنتيجة الخطاب متولدة من رحم الدليل أو البرهان، ناشئة عنه، عائدة إليه⁽⁴²⁾ موقف النبي صلى الله عليه وسلم مع المشركين (قضية جزئية)

قضية كلية (ق ك)

ق1 + ق2

الاستقراء

المثال (1) + المثال (2) + ... ← ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم

(قوم نوح) (قوم هود)

وحصيد

والعاقبة للمتقين (نصرة وإنجاء النبي

والمؤمنون)

- وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة

- وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت

به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة

للمشركين (وانتظروا إنا منتظرون)

الاستنتاج
وذكرى للمؤمنين

→
- ٧٥ -

يمثل هذا المخطط النتيجة المستمدة من قضايا وحجج الأمثلة وصولاً إلى القاعدة الكلية، وعوداً على بدء استنتاج مواقف ونتائج الواقع المشابهة للأمثلة السورة، ويعد أنموذج السورة من النماذج البارزة للحجاج التمثيلي في الخطاب القرآني

مراجع البحث وإحالاته :

1. محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1986، ص: 312.
2. طه عبد الرحمن: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، ط3، ص: 65.
3. طه عبد الرحمن: تحديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، ط3، ص: 66.
4. عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، طدار المعرفة، لبنان، د. ت، ص: 92.
5. جاك موشلر: آن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين، بإشراف عز الدين المجذوب، مراجعة خالد ميلاد، دار دريساش سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس 2010، السحب الثاني، ص: 479.
6. جاك موشلر – آن ريبول: مرجع سابق، ص: 479 480.
7. محمد الطاهر بن عشور: التحرير والتنوير، دار سحنون للتوزيع والنشر، تونس، د ت، ج 12، ص: 43.
8. المرجع نفسه، ص: 94.
9. المرجع نفسه، ص: 107.
10. محمد الطاهر بن عشور: مرجع سابق، ص: 116.
11. المرجع نفسه، ص: 136.
12. المرجع نفسه، ص: 155.
13. أحمد محمد خلف الله: الفن القصصي في القرآن الكريم، سينا للنشر، الانتشار العربي لندن، بيروت، القاهرة، ط4، 1999، ص: 77-78.
14. أحمد محمد خلف الله: مرجع سابق، ص: 78.
15. محمد الطاهر بن عاشور، ج 11، مرجع سابق، ص: 313.
16. ينظر، سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط 10، 1981 م، ج 4، ص: 1840.
17. سيد قطب: مرجع سابق، ص: 1841.
18. المرجع نفسه، ص: 1841.
19. هود: الآية 12.
20. محمد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج 12، ص: 16. بتصرف.
21. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 12، مرجع سابق، ص: 65.
22. المرجع نفسه، ص: 100.
23. المرجع نفسه، ص: 112.

24. المرجع نفسه، ص: 130
25. المرجع نفسه، ص: 143
26. محمد أحمد خلف الله: مرجع سابق، ص: 347
27. سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي، مرجع سابق، ص: 153 - 154.
28. عبد الله صولة: الحجاج "أطره ومنطقاته وتقنياته" من خلال مصنف في الحجاج "الخطابة الجديدة" لبرمان وتيتيكاه ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، جامعة تونس كلية الآداب منوبة إشراف حمادي صمود سلسلة آداب، مجلد 39، ص: 337.
29. محمد الولي: الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، منشورات دار الأمان، ط1 الرباط، المغرب، 2005، ص: 408.
30. سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 1432هـ - 2011 م، ص: 318
31. نفسه، ص: 317.
32. إبراهيم الآية 04.
33. هود الآية 25.
34. هود الآية 50.
35. هود الآية 61.
36. هود الآية 69.
37. هود الآية 84.
38. هود الآية 96.
39. الطاهر بن عشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج12، ص: 153، 154.
40. هود، الآية 96، 97، 98.
41. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي، مرجع سابق، ص: 327.
42. المرجع نفسه، ص: 339.